# مطالب البحث

**المطلب الأول: المعنى اللغوى والاصطلاحى ... للإسراء والمعراج**

**المطلب الثانى: دليل الإسراء والمعراج من القرآن الكريم والسنة والجمع بينهما**

**المطلب الثالث: الحكمة فى إسرائه ε إلى بيت المقدس.**

**المطلب الرابع: مبدأ الإسراء.**

**المطلب الخامس: هل كان الإسراء يقظة أو مناماً.**

**المطلب السادس: هل كان الإسراء فى ليلة واحد أو لا؟**

**المطلب السابع: هل تعدد الإسراء والمعراج؟**

**المطلب الثامن: زمن الإسراء والمعراج؟**

**المطلب التاسع: هل رأى النبى ε ربه عز وجل ليلة الإسراء والمعراج.**

**المطلب العاشر: العجائب التى رآها رسول الله ε فى ليلة الإسراء والمعراج**

* * *

# المطلب الأول
# المعنى اللغوى والاصطلاحى ... للإسراء والمعراج

## أ- المعنى اللغوى .. للإسراء والمعراج:

الإسراء .. وهو السير بالليل خاصة .. كالسرى .. فأسرى وسرى لغتان معناهما واحد كسقى وأسقى(١)، وهذا قول جمهور المفسرين قال الشاعر:

**سريت من حرم ليلاً إلى حرم * كما سرى البدر فى داج من الظلم(٢)**

قال الرازى .. أسرى أى سار ليلاً بالألف لغة أهل الحجاز وجاء القرآن الكريم بهما جميعاً قال تعالى: [**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**](٣)، وقوله تعالى: [**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**](٤، ٥).

قال ابن حجر رحمه الله: قوله "أَسْرَى" مأخوذ من السرى وهو سيل الليل. تقول أسرى وسرى إذا سار ليلاً – بمعنى – هذا قول الأكثر.

وقال الحوفى: أسرى سار ليلاً وسرى سار نهاراً. وقيل أسرى سار من أول الليل وسرى من آخره وهذا أقرب(٦).

من هذا يتبين أن الزمان الذى ذهب فيه النبى ε من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى هو الليل لا النهار وكان كذلك لما فيه من الخفاء المطلوب لمثل تلكم الرحلات وهذه النفحات وتلك التجليات التى لا ينعم بها إلا على من اختير لها وأعد لتقبلها وهيئ للاستفادة منها وللإفادة بها وكان ذا صفات تؤهله للقيام بهذا إذ لا يستطيع أن يقوم بهذه الرحلة فى هذا الليل

(١) راجع: الجامع لأحكام القرآن .. للقرطبى ج٣ ص ١٣٤، ط دار الكتب العلمية.
(٢) راجع: البردة .. للإمام البوصيرى ص ٥٨، ط مكتبة الأدب.
(٣) سورة الإسراء، من الآية الأولى.
(٤) سورة الفجر، الآية الرابعة.
(٥) راجع: مختار الصحاح .. للرازى، ص ٢٩٧، ط دار التراث العربى للطباعة والنشر.
(٦) راجع: فتح البارى .. لابن حجر العسقلانىج٧ ص١٩٨-١٩٩، ط دار الفكر العربى – بيروت.

الذى لا ندرى أكان مقمراً أم مظلماً. اللهم إلا أن يثبت أنها كانت ليلة السابع والعشرين من رجب.

فحينئذ يكون الليل مظلماً – غلا من وهب قلباً جريئاً وعقلاً ناضجاً وشجاعة تامة وعدم مبالاة بالأخطار وثقة كاملة فى خالق الليل والنهار وتلك لم يتصف بها إلا نبينا المختار ε لذا كانت الرحلة فى الليل لا فى النهار.

وعبر الله سبحانه عن ذلك بقوله: "أَسْرَى" وأكد المعنى بقوله "لَيْلاً" هذا على رأى من جعل أسرى للسير فى الليل. أما أنا فأرى أن فى قوله تعالى ليلاً إشارة واضحة إلى أن كلمة أسرى تستعمل فى السير بالليل وفى السير بالنهار إذ لو كانت لسير الليل فقط ما قال الله عز وجل "لَيْلاً" ودعوى التأكيد ليست شافية فى المقام عندى والله أعلم.

والمعراج .. السلم ومنه ليلة المعراج والجمع (معارج) و(معايج).

قال الأخفش: إن شئت جلت الواحد (معرج)، (ومعرج) بكسر الميم وفتحها كما قول مرقاة ومرقاة و(المعارج) أيضاً المصاعد(١).

قال ابن الأثير: المعراج بالكسر شبه السلم مفعال. من العروج أى الصعود كأنه آلة له. مأخوذ من عرج يعرج عروجاً إذا صعد .. والظاهر أن المراد به العروج استعمالاً لاسم الآلة فى المعنى المصدرى وهو العروج(٢).

من هذا يتبين أن ما كان من المرحلة الأولى الممتدة من مكة إلى بيت المقدس هى منبسط أرضى سار فيه صاحب الرحلة على مركب مناسب .. أما العروض إلى السماء فهو صعود أى – ارتفاع – من أسفل إلى أعلى

(١) راجع: مختار الصحاح ص ٤٢٢.

(٢) راجع: النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج٣ ص٧٩ مادة (عرج)، ط المطبعة العثمانية سنة ١٣١١هـ، والسيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة .. للأستاذ الدكتور/ محمد بن محمد ابو شهبة ٤٠٨/١، هامش (١) ط دار القلم دمشق.

وله آلة ترفع من يقف عليها إلى المكان الذى يراد الوصول إليه وبذا يظهر جلياً أنهما رحلتان أولهما أرضية والثانية علوية.

## ب- المعنى الاصطلاحى:

الإسراء .. هو الانتقال من المسجد الحرام[١] بمكة إلى المسجد الأقصى[٢] بإيلياء[٣] – مدينة القدس – فى جزء من الليل ثم رجوعه من ليلته[٤] وهى رحلة أرضية. رحلة الحس والمشاهدة يحكمها لازمان والمكان

(١) المسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس وأول من بناه على ما نص عليه القرآن هو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قال تعالى: [إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً] [آل عمران: من الآية ٩٦، ٩٧]. وكان بعده بيت المقدس بأربعين عاماً فقط وقد بناه إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام. روى الإمام مسلم من حديث أبى ذر الغفارى τ قال سال رسول الله ε عن أول بيت وضع فى الأرض قال: "المسجد الحرام"، قلت: ثم، قال: "المسجد الأقصى". قلت كم بينهما، قال: "أربعون عاماً ثم الأرض لك مسجداً فحينما أدركت الصلاة فصل" – صحيح مسلم – كتاب المساجد ومواضع الصلاة ج٥ ص ٣، ط مكتبة الدعوة وشباب الأزهر.

(٢) وهو بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ ورائه مسجد وهو معدن الأنبياء من لدن الخليل ولذا جمعوا له هناك كلهم فأمهم فى محلهم، ودارهم ليدل ذلك على أنه الرئيس المقدم والإمام الأعظم ε وشرف ورم – إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى ج٦ ص٢٠٢، ط المطبعة الأميرية مصر الطبعة السابعة سنة ١٣٢٥هـ.

(٣) قال الزركشى رحمه الله: إيلياء بهمزة مكسورة بعدها ياء أخرى الحروف ساكنة. ثم لام مكسورة. ثم ياء آخر الحروف مفتوحة ثم ألف ممدودة على وزن كبرياء. وحكى البكرى فيها القصر أيضاً. قيل معناه بيت الله .. وعن كعب الأحبار أنه كره أن يسمى بإيلياء. ولكن بيت الله المقدس. حكاه الواسطى فى فضائله. وحكى صاحب الطوالع فيه لغة ثالثة بحذف الياء الأولى وسكون اللام والمد. وفى مسند ابى يعلى الموصلى فى مسند – ابن عباس أنه فيه الإلياء بالألف واللام قال النووى وهو غريب. – راجع إعلام الساجد بأحكام المساجد. للزركشى ص ٢٧٧، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م – القاهرة، تحقيق فضلة الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراغى.

(٤) راجع: السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة للدكتور/ محمد أبو شهبة ج١ ص٤٠٨، الإسراء والمعراج للدكتور/ محمد أبو شهبة ص٢٥، ط مكتبة العلم، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٩هـ.

ولها أهدافها .. وتبلغ مسافة هذه الرحلة نحو (٢٥٠٠ كيلو متر) وهى مسيرة شهر فى ذلك الوقت[١].

والمعراج .. هو إصعاده ε من بيت المقدس إلى السموات السبع وما فوق السبع حيث فرضت الصلوات الخمس ثم رجوعه إلى بيت المقدس فى جزء من الليل[٢].

وهى رحلة ليست محدودة المكان كالرحلة الأرضية السابقة، وإنما هى رحلة المناجاة والوى والرؤية ولها أهدافها وحكمها[٣].

% % %

(١) راجع: تساؤلات .. وشبهات .. وأباطيل .. حول معجزة الإسراء والمعراج والرد عليها لمحمد نور الدين مربوبنجر المكى ص١١، ط المكتب الفنى للدعاية والإعلان. الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٢) راجع: السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة للدكتور/ محمد أبو شهبة ج١ ص٤٠٨، والإسراء والمعراج للدكتور/ محمد ابو شهبة ص٥.

(٣) راجع: الإسراء والمعراج لمحمد نور الدين ص ١٢.

## المطلب الثانى
## دليل الإسراء والمعراج من الكتاب والسنة

### أ- دليل الإسراء المعراج من القرآن الكريم:

معجزتا الإسراء والمعراج ثابتتان بنص القرآ، الكريم .. قال تعالى: [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ](١).

### أضواء على تفسير هذه الآية:

**المناسبة:**

مناسبة أول هذه السورة لأخر ما قبلها: أنه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن وضيق صدره من مكرهم وكان مكرهم نسبته إلى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به أعقب تعالى بكذر شرفه وفضله واحتفائه به وعلو منزلته عنده(٢).

**سبب نزولها:**

أن النبى ε لما ذكر الإسراء وكذبوه أنزلها الله تصديقاً لنبيه محمد ε ... قال الإمام النسفى رحمه الله: لما وصل النبى ε إلى الدرجات العاليات والمراتب الرفيعة أوحى الله تعالى إليه "يا محمد" بماذا أشرفك قال ε تشرفنى بأن تنسبنى إلى نفسك بالعبودية فأنزلها الله تعالى(٣).

---

(١) سورة الإسراء، الآية الأولى.

(٢) راجع: البحر المحيط. لأبى حيان ج٦ ص٤، ط السعادة مصر الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨هـ.

(٣) راجع: مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفى ج٣، ص ١٤٤، ط المطبعة العامرة الشرقية، ومفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازى ج٥ ص٣٦٧، ط المطبعة العامرة الرقية، الطبعة الثانية سنة ١٣٢٤هـ.

## تفسير الآية الكريمة:

وقد بدأ الله عز وجل الآية بلفظ سبحان لأن من قدر على هذا فهو مستحق للتنزيه والتقديس[١]؛ لأنه منزه عن النقائص ومتصف بالكمالات، ومن ذلك فهو قادر على أن يسرى بعبده وقد يستعمل علماً له فيقطع عن الإضافة ويمنع عن الصرف قال:

**قد قلت لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر**

وانتصابه بفعل متروك وإظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن لعجز كما ذكر بعد .. وأسرى، ورى بمعنى السير و(ليلاً) نصب على الظرفية وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الإسراء ولذلك قرئ (من الليل) أى بعضه كقوله تعالى: [**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ**][٢، ٣].

وقال (بعبده) ولم يقل بنبيه أو برسوله أو بمحمد تشريفاً له ε فى هذا المقام العظيم[٤].

قال العلماء .. لو كان النبى ε اسم أشرف منه لسماه به فى تلك الحالة العلية وفى معناه أنشدوا ..

**يا قوم قلبى عند زهراء * يعرف السامع والرائى**
**لا تدعنى إلا بيا عبدها * فإنه أشرف أسمائى[٥]**

(١) راجع: السيرة النبوية فى ضوء الكتاب والسنة لفضيلة الدكتور/ محمد بن محمد أبو شهبة، ج١ ص٤٠٨ هامش٢.

(٢) سورة الإسراء، من الآية ٧٩.

(٣) راجع: أنوار التنزيل وأسرار التأويل .. للإمام البيضاوى ج٣ ص١٩٥، ط دار الكتب العربية.

(٤) راجع: زبدة التفسير من فتح القدير: لفضيلة الشيخ/ محمد سليمان عبد الله الأشقر ص ٣٦٤، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.

(٥) راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج١٠ ص١٣٥ دار الكتب العلمية – بيروت.

قال القشيرى رحمه الله: لما رفعه الله تعالى إلى حضرته السنية وأرقاه فوق الكواكب العلوية ألزمه اسم العبودية تواضعاً للأمة(١).

قال الآلوسى رحمه الله: وإيثار لفظ العبد للإيذان بتمحصه ε فى عبادته سبحانه وبلوغه فى ذلك غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات النائية حسبما يلوح به مبدأ الإسراء ومنتهاه ثم قال: وقيل إن التعبير به .. أى بالعبد .. هنا دون حبيبه مثلاً سداً لباب الغلو فيه ε، كما وقع للنصارى فى نبيهم عيسى عليه السلام(٢).

ولقد كان رسول الله ε يقول: "**لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله**"(٣)، لما فى وصف العبودية من السمو وعظيم الشرف وقال للأنصار يوم فتح مكة "**ألا فما اسمى إذا** "ثلاث مرات" **أنا محمد عبد لله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم**"(٤).

قال ابن المنير رحمه الله: يؤخذ من قوله سبحانه [**أَسْرَى بِعَبْدِهِ**] ما لا يؤخذ أن لو قيل بعث إلى عبده لأن الباء تفيد المصاحبة أى صحبه فى مسراه بالإطفاف والعناية والإسعاف(٥).

والذى اختاره فى هذا المقام أن وصف النبى ε بالعبودية فى تلك الرحلة الأرضية وإضافة العبد إلى الله عز وجل رفع لمقامه ε وبيان لمكانته من ربه، وإعلام بأن الله معبود من خلقه فهم عبده ولو كان له ولد لكان أولى

(١) راجع: نفس المرجع السابق ج١٠ ص١٣٥.
(٢) راجع: روح المعانى السبع المثانى. لشهاب الدين الألوسى ج١٥، ص ٤. ط المنيرية.
(٣) خرجه الإمام البخارى فى كتب "الأنبياء" باب واذكر فى الكتاب مريم – ج٢ ص٢٥٦.
(٤) أخرجه: الإمام مسلم فى كتاب "الجهاد" باب فتح مكة ج١٢ ص١٣٣ – راجع صحيح مسلم بشرح النووى.
(٥) راجع: شرح قصة الإسراء والمعراج للإمام جلال الدين السيوطى ص ٥٦ ط البشير. تحقيق تحقيق وتعليق خالد فاروق.

الناس بتلك النسبة (محمداً ε) إذا كانت تلك النسبة لبشر ولو كان له ولد ليس من البشر لكان النبى ε أول من عبد قال تعالى: [قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ][1] ففى التصريح بعبودية النبى ε فى هذا المقام فوق ما ذكرناه إعلاء للكل بأنه بشر.

**فمبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه يخر خلق الله كلهم[2]**

(ليلاً) بلفظ التنكير لتقليل مدة الإسراء وأنه قطع به المسافات الشاسعة البعيدة فى جزء من الليل وكانت مسيرة أربعين ليلة وذلك ابلغ فى القدرة والإعجاز .. وللإسراء ليلاً دون أن يعلم به أحد فوائد:

١- الابتلاء والتمحيص. قال تعالى [**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ**][3].

والليل أخص حالاً من النهار. فما وقع فيه لا يطلع عليه غالباً فكان من الغيب ما وقع نهاراً يطلع عليه غالباً لمشاهدته.

قال ابن المنير رحمه الله: ولعله لو عرج به نهاراً لفات المؤمن فضيلة الإيمان بالغيب ولم يحصل ما وقع من الفتنة على من شقى وجحد[4].

٢- أنه وقت الخلوة والاختصاص فإن بين جليس الملك ليلاً وجليسه نهاراً فرقاً واضحاً وهو وقت مناجاة الأحبة.

٣- أن الليل محل استجابة الدعاء والغفران والعطاء.

٤- أن الليل وقت الاجتهاد للعبادة وكان قيام الليل فى حقه ε واجباً حيث قال تعالى: [**يَا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً**][5]. وقال تعالى: [**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ**][1].

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٨١.
(٢) راجع: البردة للإمام البوصيرى ص ١٢.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٦٠.
(٤) راجع: تساؤلات .. وشبهات .. وأباطيل حول معجزة الإسراء والمعراج والرد عليها، لمحمد نور الدين ص ٧١.
(٥) سورة ا لمزمل، الآيتان الأولى والثانية.

٥- أن فى هذا إكرامٌ من الله عز وجل لرسوله ε وقد أكرم الله عز وجل الكثير من الأنبياء ليلاً.

قال تعالى فى قصة إبراهيم عليه السلام: [**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً**][٢]، وفى قصة لوط عليه السلام: [**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ**][٣]، وفى قصة موسى عليه السلام: [**فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ**][٤].

٦- وقد أخبرهم النبى ε بالعلامات التى تفيد اليقين من وصف العير التى مر بها فى طريقه وأنها تصل إليهم فى وقت كذا فكان كما ذكره .. فهذا الإخبار الدقيق من النبى ε مع كون إسرائه فى ظلام الليل أبلغ وأعظم تأثيراً لما كان له ستجابه للتصديق والإيمان، وأيضاً لا فرق بين أن يريهم ذلك نهاراً. وبين أن يخبرهم خبراً يفيد اليقين. وقد أراهم انشقاق القمر[٥] فقالوا له: [**سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ**][٦]، ورسول الله ε له معجزات حسية كثيرة كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة[٧] وتظليله بالغمام[١]، ووضع

---

(١) سورة الإسراء، من الآية ٧٩.

(٢) سورة الأنعام، من الآية ٧٦.

(٣) سورة هود، من الآية ٨١.

(٤) سورة الدخان، الآية ٢٣.

(٥) فعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن أهل مكة سألوا رسول الله ε أن يريهم آية فأراهم المقر شقتين حتى رأوا حراء بينهما – صحيح البخارى – كتاب بدء الخلق باب انشقاق القمر ج٢ ص٣٢٤، وعن أبى معمر عن عبد الله τ قال: انشق القمر ونحن مع النبى ε بمنى فقال اشهدوا وذهبت فرقة نحو الجبل. وقال أبو الضحى عن مسوق عن عبد الله – انشق بمكة – صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب انشقاق القمر ج٢ ص٣٢٤.

(٦) سورة القمر، من الآية الثانية.

(٧) روى الإمام البخارى بسنده قال حدثنا يوسف بن عيس حدثنا بن فضيل حدثنا حصين عن سالم عن جابر τ قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ε بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله ε مالكم؟ قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب غلا فى ركوتك قال فوضع النبى ε يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون. فقال فشربنا وتوضأنا فقال لجابر: كم كنتم يومئذ؟= =قالوا لو كنا مائة ألف لكفانا. كنا خمسة عشرة مائة – صحيح البخارى بشرح السند كتاب المغازى باب غزو الحديبية ج٣ ص٤٢.،

يـــــده الشـــــريفة فـــــى طعـــــام قليـــــل فكفـــــى جـــــيش بأكملـه[٢] وغير ذلك من المعجزات الحسية[٣] – هل آمن الكفار عندما رأوا هذه المعجزات؟ أم لم يؤمنوا وقالوا .. ساحر سحر أعين الناس.

---

وأيضاً روى الإمام مسلم فى صحيحه بسند قال. حدثنى إسحاق بن موسى الأنصارى حدثنا معين. حدثنا مالك وحدثنى أبو الطاهر أخبرنا بن وهب عن مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله عن أبى طلحة عن أنس بن مالك أنه قال: رأى رسول الله ε وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوا. فأتى رسول الله ε بوضوء فوضع رسول الله ل فى ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضئوا منه قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضئوا عن أخرهم – مسلم كتاب الفضائل باب معجزات النبى ε ج ١٥ ص ٣٩.

(١) يقول الشيخ محمد الخضرى رحمه الله .. ومن المكرمات الإلهية تسخير الغمامة له فى سفره إلى الشام حتى كانت تظله فى اليوم الصائف لا يشترك معه أحد فى القافلة. كما روى ذلك ميسرة غلام خديجة الذى كان مشاركاً له فى سفره .. نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين – ص ٢٨ ط دار الجليل بيروت. وأخرجه الإمام الترمذى عن أبى بكر عن أبى موسى عن أبيه .. مطولاً فى كتاب لمناقب باب ما جاء فى بدء نبوة النبى ε ج٥ ص٥٩٠ حديث رقم ٢٦٢٠ وقال: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

(٢) أخرجه البخارى بسنده المتصل قال حدثنا الصلت بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن الجعد أبى عثمان عن أنس وعن هشام عن محمد ن أنس عن سنان أبى ربيعة عن أنس أن أم سليم أمه عمدت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعصرت عكة عندها ثم بعثنى إلى النبى ε فأتيته وهو فى أصحابه فدعوته قال ومن معى فئجت فقلت إنه يقول ومن معى فخرج إليه أبو طلحة قال يا رسول الله ε أدخل على عشرة فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا. ثم أدخل على شعرة حتى عد أربعين ثم أكل النبى ε ثم قام فجعتل أنظر هل نقص منها شئ – صحيح البخارى بشرح السندى كتاب الأطعمة باب من أدخل الضيفان عشرة ع شرة ج٣ ص٣٠٠١.

(٣) كحنين الجزع وهى قصة متواترة رواها عدد كبير من الصحابة وبروايات متعددة، فقد روى الحافظ. أبو نعيم الأصبهانى بسنده قال حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال: قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا أبو بكر عن أبى شيبة قال ثنا وكيع عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ε كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة فيخطب أو نخلة. وقال وكيع كان رسول الله ε يخب إلى جزع نخلة فقالت= =له امرأة من الأنصار إن لى غلاماً نجاراً أفلا أخبره أن يضع لك منبراً تخطب عليه، فقال: بلى فاتخذ منبراً. فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر قال: فإن الجزع الذى كان يخطب عليه يئن كما يئن الصبى فقال رسول الله ε إن هذا بكى ما فقد من الذكر – هذه

إذاً فهى مسألة إيمانية – أى اختبار بالغيب وليست مسألة مشاهدة[١].

[مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ] بعينه لما روى أنه ε قال: "بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتانى جبريل عليه السلام بالبراق"[١]، وقد يطلق المسجد الحرام على مكة أو الحرم لإحاطة كل واحد منهما بالمسجد الحرام[٢].

---

الرواية رواها الإمام أحمد فى سنده كتاب باقى ؟؟؟؟ ٣/٣٠٠ رقم ١٤٢٤٤ – دلائل النبوة للأصبهانى ج٢ ص٣٩٩ وما بعدها حديث رقم ٣٠٣ ط دار النقاش بيروت.

وتسليم الحجر .. على نبينا محمد ε .. فقد أورد الإمام مسلم فى صحيحه بسنده قال حدثنا أبو بكر عن أبى شيبة حدثنا يحيى بن أبى بكر عن إبراهيم بن طمحان حدثنا سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال. قال رسول الله ε: "إنى لأعرف حجراً بمكة سلم على قبل أن أبعث إنى لأعرفه الآن – صحيح مسلم. كتاب الفضائل. باب فضل نسب النبى ε وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ج١٥ ص٣٦. وتسبيح الحصى .. فى كفه صلوات الله وسلامه عليه .. قال أنس أخذ النبى ε كفاً من حصى فسبحن فى يد رسول الله ε ثم صبهن فى يد أبى بكر فسبحن ثم فى أيدينا فما سبحجن – الشفا – للقاضى عياض. ج١ ص٣٠٦ ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

ونزول الملائكة قال تعالى: [وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ المَلائِكَةِ مُنزَلِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ] = = [آل عمران: ١٢٣ – ١٢٦]. ونزول الملائكة للقتال مع النبى ε يوم بدر ونزولهم أيضاً للقتال عن النبى خاصة والدفاع عنه ε يوم أحد .. فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه قال حدثنا أبن شيبة حدثنا محمد بن بشر وأبو أسامة عن مسعر عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن سعد. قال رأيت عن يمين النبى ε وعن شماله يوم أحد رجلان عليهم ثياب بياض ما رأيتها قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل عليهما السلم – صحيح مسلم. كتاب الفضائل باب فى قتال جبريل وميكائيل عن النبى ε يوم أحد ج١٥ ص٦٦، وعن سعد بن أبى وقاص قال رأيت يوم أحد عن يومين رسول الله ε وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما من قبل ولا بعد – صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فى قتال جبريل وميكائيل عن النبى ε يوم أحد ج١٥ ص٦٦.

ما ذكرناه من المعجزات لرسول الله ε كانت على سبيل المثال لا على سبيل الحصر وذلك حتى يتبين للقارئ ويتأكد أن سيدنا رسول الله ε قد أوتى كثير من المعجزات فضلاً عن المعجزة الكبرى وهى القرآن الكريم.

(١) راجع: تساؤلات .. وشبهات .. وأباطيل للشيخ/ محمد نور الدين المكى ص ٧١–٧٣.

قال الرازى رحمه الله: وقيل المراد بالمسجد الحرام فى الآية هو الحرم (كله).

وأطلق المسجد عليه لإحاطته بالمسجد والتباسه به.

فهو مجاز بعلاقة المجاورة الحسية والإحاطة. أو أطلق المسجد الحرام لأن الحرم كله محل للسجود .. فهو حقيقة لغوية .. وقد روى ابن عباس رضى الله عنهما قال: "الحرم كله مسجد"(٣).

قال الشوكانى رحمه الله: قال الحسن وقتادة .. يعنى المسجد نفسه، وهو ظاهر القرين .. ثم قال. وقال عامة المفسرين أسرى برسول الله ε من دار أم هانئ لحملوا المسجد الحرام على مكة. أو الحرم لإحاطة كل واحد منهما بالمسجد الحرام لأن الحرم كله مسجد(٤).

والأولى الأقوال .. فى ذلك بالصواب أن يقال إن الله عز وجل أخبر أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام هو الذى يتعارفه الناس بينهم إذا ذكروه(٥).

**[إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى]** ... وهو مسجد بيت المبصد – وقيل له الأقصى لأنه أبعد المساجد التى تزار ويبتغى فى زيارته الفضل بعد المسجد الحرام(٦).

**أسماؤه:**

وردت له أسماء كثيرة قال صاحب إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى .. اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى(١) وقد جمع الإمام

(١) أخرجه الإمام مسلم فى كتاب "الإيمان" باب الإسراء والمعراج برسول الله ε وفرض الصلوات – راجع صحيح مسلم ج٢ ص ٢٢٣.
(٢) راجع: زبدة التفسير ص ٣٦٤.
(٣) راجع: مفاتيح الغيب .. للفخر الرازى ج٥ ص٣٦٧ ط المنيرية.
(٤) راجع: فتح القدير للشوكانى ج٣ ص١٩٩، ط مطصفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٠هم.
(٥) راجع: جامع ا لبيان للطبرى ج١٥. ط الأميرية سنة ١٣٢٨هـ.
(٦) راجع: جامع البيان للطبرى ج١٥ ص٥.

الزركشى رحمه الله .. فى كتابه "إعلام الساجد بأحكام المساجد" فى ذلك منها سبعة شعر اسماً بغير ترتيب وإن كان يشير إلى ضبطها وغلى ما يتعلق بمناسبة معناها من ذلك قوله:

[**إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى**] ... وسمى الأقصى لأنه أبعد المساجد – التى تزار ويبتغى بها الأجر – من المسجد الحرام ... أو لبعده عن الأقذار والخبائث.

وبيت المقدس ... بفتح الميم وإسكان القاف. أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب والمقدس المطهر. ومنه القدس للسطل الذى يسقى به الماء.

قال الواحدى. قال أبو على الفارسى .. يحتمل أن يكون مصدراً كقوله تعالى: [**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً**][٢] ونحوه من المصادر، ويحتمل أن يكون مكاناً على معنى أنه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة أو بيت مكان الطهارة وتطهيره ... إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها[٣]، وقد ذكر من الأسماء، أسماء غير مشتهرة مثل (مصروث – بابوش) ولعلها تعود إلى اسمها عند المصريين (يابيشى – كورشيلا – أزيل – وصلمون)[٤]، وبعد الفتح الإسلامى استقر اسمها على "القدس الشريف" و"بيت المقدس" وهى أسماء محببة عند المسلمين لا يبغون بها بدلاً ولا عنها حولاً[٥].

---

(١) راجع: إتحاف الإخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطى ص ٩٣ وما بعدها ط الهيئة المصرية العامة للكتاب تحقيق د/ أحمد رمضان.
(٢) سورة يونس، من الآية ٤.
(٣) راجع: إعلام الساجد بأحكام المساجد .. للإمام بدر الدين الزركشى ص ٢٧٧.
(٤) نفس المرجع السابق ص ٢٧٩.
(٥) راجع: القيم الدينية للمقدسات الإسلامية للأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح بركة ص ٢٧٧، مقال منشور بمجلة الأزهر – الجزء السابع – السنة الحادية والستون، عدد رجب ١٤٠٩هـ/فبراير ١٩٨٩م.

[**الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**] .. أى الذى باركنا ما حوله بأنواع البركات الحسية والمعنوية بالثمار والأنهار التى خص الله بها بلاد الشام، وبكونه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة الأطهار(١).

قال البيضاوى رحمه الله .. أى بركات الدين والدنيا لأنه مهبط الوحى ومتعبد الأنبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالأنهار والأشجار والثمار(٢).

وقال القرطبى رحمه الله .. قيل بالثمار وبمجارى الأنهار .. وقيل بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين وبهذا جعله مقدساً(٣) وورى عن معاذ بن جبل عن النبى ε أنه قال: يقول الله تعالى: "**يا شام أنت صفوتى من بلادى وأنا سائق إليك صفوتى من عبادى**"(٤).

وروى عن أنس بن مالك τ قال: "إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس، من جنة الفردوس، والفردوس الأعلى هى هاهنا ربوة فى الجنة .. هى أواسط الجنة وأعلاها وأفضلها"(٥).

وروى أيضاً عن أم الدرداء .. أنها كانت تزور بيت المقدس من الشام وتنزل عند باب أريحا فقيل لها لو تقدمت، قالت أحب أن أجعل المدينة أمامى(٦).

---

(١) راجع: مفاتيح الغيب للرازى ج٥ ص٣٦٧ وصفوة التفاسير .. للصابونى ج١٥ ص١٥١.
(٢) راجع: أنوار التنزيل وأسرار التأويل .. للبيضاوى ج٦ ص١٩٦. ط دار الكتب العربية الكبرى.
(٣) راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج١٠ ص١٣٩.
(٤) ذكره .. ابن عساكر فى تاريخ دمشق بروايات مختلفة باب ما جاء فى أن الشام صفوة الله من بلاده ج١ ص١١٩ وما بعدها، ط دار الفكر – وابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر برواية أخرى ج١ ص٥٠ وما بعدها ط دار الفكر، وشمس الدين السيوى فى إتحاف الإخصا بفضائل المسجد الأقصى ج٢ ص١٣٨.
(٥) ذكره .. شمس الدين السيوطى فى إتحاف الإخصا بفضائل المسجد الأقصى باب أسماء أسماء المسجد الأقصى ج١ ص١٠١، والزركشى فى إعلام الساجد بأحكام المساجد ص٢٨٦.
(٦) راجع: إعلام الساجد بأحكام المساجد .. للزركشى ص ٢٦٨.

ولما قدم الأوزاعى بيت المقدس توضأ ثم جعل الصخرة وراء ظهره وصلى ثمانى ركعات وصلى الخمس صلوات ثم قال هكذا فعل عمر بن عبد العزيز (١).

فإن قيل لم قال: [بَارَكْنَا حَوْلَهُ](٢) ولم يقل (باركناه – وباركنا ما حوله) قلنا للإشارة إلى أنه مسجد من المساجد المباركة التى لا تحتاج إلى التنصيص على مباركتها فهو مسجد قد باركه الله كما بارك غيره من المساجد المعتبرة وأعنى بها المساجد التى تشد الرحال إلهيا وهى كما قال النبى ε ثلاثة مساجد فعن أبى هريرة τ عن النبى ε قال: "**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ε والمسجد الأقصى**"(٣). فلو قال (باركناه) لأوهم أنه له مزية زائدة على المساجد الأخرى لهذا نص على مباركته لما حوله ولم ينص على مباركته للمسجد. فإن قيل لما قال. فى المسجد الأقصى باركنا حوله ولم يقل ذلك فى المسجد الحرام قلنا المقصود والله أعلم بقوله سبحانه وتعالى: [بَارَكْنَا حَوْلَهُ] أنه جعل ما حول المسجد الأقصى أرض زرع وعسل وسمن ولم يجعل ذلك لمكة لذا نص على أنه بارك حول المسجد الأقصى ولم ينص على ذلك فى المسجد الحرام ولا يعنى هذا أن الشام أفضل من مكة لأن الأفضلية لمكة على غيرها من بلاد الله قاطبة ثابتة بالقرآن والسنة.

قال الله تعالى: [**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ**](٤) [**وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ**](٥) [**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ البَلْدَةِ الَّذِي**

(١) راجع: إعلام الساجد بأحكام المساجد .. للركزشى ص ٢٦٨.
(٢) سورة الإسراء، من الآية الأولى.
(٣) أخرجه: البخارى فى كتاب الصلاة فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة، صحيح البخارى بشرح السندى ج١ ص٢٠٦.
(٤) سورة عمران، الآية ٩٦.
(٥) سورة التين، الآية الثالثة.

**حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ**](١) إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الدالة على علو منزلة مكة وفضلها الأعظم.

وأما السنة فمنها قول النبى ε: "والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله عز وجل ولوال أنى أخرجت منك ما خرجت"(٢).

وفى هذا دليل واضح على فضل مكة وسمو منزلتها والله أعلم.

[**لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**] .. أى أنه سبحانه وتعالى أسرى بعبده ليريه من عجائب صنعه فى مخلوقاته وفى أرضه وفى ما أراه أثناء الرحلة من مراءٍ كثيرة إلى غير ذلك من الآيات التى رآها النبى ε فى رحلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكما أراه ε من الآيات فى الإسراء فقد أراه فى المعراج آياته الكبرى على ما سنبينه إن شاء الله تعالى. ومن العلماء من جعل هذه الآية تشمل كل ما رآه رسول الله من الآيات السماوية والعلوية. قال الصابونى رحمه الله: أى لنرى محمداً ε آياتنا العجيبة العظيمة ونطلعه على ملكوت السموات والأرض فقد رأى صلوات الله وسلامه عليه السموات العلى والجنة والنار وسدرة المنتهى والملائكة والأنبياء وغير ذلك من العجائب والآيات التى تدل على قدرة الله تعالى(٣).

ففى هذه الجملة القرآنية [**لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**] نص على ارتفاع النبى ε فوق الزمان والمكان والحجاب والحواس، ومرجع ذلك كله إلى قدرة الله لا قدرته هو بخلاف ما لو كانت العبارة ليرى من آيات ربه فإنها تفيد أن الرؤيا فى حدود القدرة البشرية وتحويل فعل الرؤيا من صيغة إلى صيغة دليل على تحويل الرائى وهو المصطفى ε من شكل إلى شكل ومن حال إلى حال فسبحان من هذا كلامه(٤).

---

(١) سورة النمل، من الآية ٩١.
(٢) أخرجه: أحمد فى مسنده ج٤ ص٣٠٥، ط المكتب الإسلامى، والترمذى فى سننه ج٥ ص٣٦٢٥، رقم٣٩٢٦، ط دار الكتب العلية، بيروت–لبنان.
(٣) راجع: صفوة التفاسير .. للشيخ/ محمد على الصابونى ج٧ ص١٥٢.
(٤) راجع: التفسير الواضح .. للدكتور/ محمد محمود حجازى ج٣ ص٣٥٢، ط دار التفسير للطبع والنشر.

والـلام فـى قولـه [لِنُرِيَهُ] للتعليل ومتعلقها قولـه تعـالى: [أَسْـرَى بِعَبْـدِهِ] ومن فى [مِنْ آيَاتِنَا] تبعيضية وعبر تعالى بمن الدالة على التبعيض لأن رؤية اله تعالى لعدم تناهيا لا تكاد تقع ولو قيل لنريه آياتنا من غير (من) لتبادر إلى الذهن رؤية كل آيات الله عز وجل. وصرف الكلام من الغيبة التى فى قوله تعالى: [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً] إلى صيغة المتكلم المعظم نفسه فى قوله تعالى: [حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ].

وقولـه: [لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا] لتعظيم البركات والآيات لأن صيغة المتكلم المعظم نفسه كما تدل على تعظيم مدلول الضمير – ضمير المتكلم – تدل على عظم ما أضيف إليه وصدر عنه. كما أن صرف الكلام من الغيبة إلى المتكلم إلتفات وفيه من البلاغة ما فيه(١).

فإن قلت لفظ "من" فى قوله: [مِنْ آيَاتِنَا] يقتضى التبعيض وقال تعالى فى حق إبراهيم عليه السلام [وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ](٢) وظاهر هذا يدل على تفضيل إبراهيم عليه السلام على محمد ε ولا قائل بـه فما وجهه.

قلت .. ملكوت السموات والأرض من بعض آيات الله تعالى. لأن آيات الله تعالى أفضل من ذلك فالذى راه محمد ε من آيات الله وعجائبه أفضل من ملكوت السموات والأرض فظهر بذلك فضل محمد ε على إبراهيم عليه السلام(٣).

---

(١) راجع: الضياء فى تفسير سورة الإسراء .. للأستاذ الدكتور/ محمد سعيد عرام ص٢٧ ط مكتب العلم الحديث للطباعة.

(٢) سورة الأنعام، من الآية ٧٥.

(٣) راجع تفسير الخازن، للبغدادى ج٤ ص١٠٥ ط المكتبة التجارية الكبرى.

كقوله تعالى: [**هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**][١] أى السميع لأقوال عباده مؤمنهم وكافرهم مصدقهم ومكذبهم. البصير بها فيعطى كلا منهم ما يستحقه فى الدنيا والآخرة[٢].

قال صاحب الضياء .. والضمير هنا – لله تعالى – وهو الأظهر.. وعليه أكثر العلماء .. والضمير هنا يطابق الضمير فى قوله [**بِعَبْدِهِ**][٣] وعلى هذا الرأى يكون المعنى .. إن الذى أسرى بعبه من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى [**هُوَ السَّمِيعُ**][٤] لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة فى سرى محمد صلى من مكة إلى بيت المقدس[**البَصِيرُ**][٥] بما يفعلون لا تخفى عليه خافية من أمرهم. ولا يعزب عن علمه شئ فى الأرض ولا فى السماء فهو سبحانه محيط بكل شئ علماً ومحصيه عدداً وهو سبحانه لأولئك المشركين المكذبين بالمرصاد بما هو له أهل. وقيل فى المعنى إنه سبحانه هو [**السَّمِيعُ**] لأقوال رسوله محمد ε [**البَصِيرُ**] أى المطلع على أفعاله فيكرمه ويقربه[٦].

وقيل إن الضمير فى قوله: [**هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**][٧] للنبى محمد ε وعليه يكون المعنى .. إنه أى محمد ε هو السميع لكلامنا البصير لذاتنا.

قال الألوسى رحمه الله .. قال الجبلى - إنه لا يبعد والمعنى عليه.. إن عبدى الذى شرفته بهذا التشريف هو المستأهل له فه فإنه [**السَّمِيعُ**]

(١) سورة الإسراء، من الآية الأولى.
(٢) راجع: تفسير القرآن العظيم .. لابن كثير ج٣ ص٣.
(٣) سورة الإسراء، من الآية الأولى.
(٤) سورة الإسراء، الآية الأولى.
(٥) سورة الإسراء، الآية الأولى.
(٦) راجع: الضياء فى تفسير سورة الإسراء .. للأستاذ الدكتور/ محمد سعيد عرام ص ٣١-٣٢.
(٧) سورة الإسراء، الآية الأولى.

لا،امرى ونواهى العامل بهما [**البَصِيرُ**] الذى ينظر بنظرة العبرة فى مخلوقاتى فيعتبر أو البصير بالآيات التى أريناه إياها كقوله تعالى: [**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**][1، 2]، والذى حملهم على هذا القول ذكر الضمير العائد إليه ε فى قوله تعالى: [**لِنُرِيَهُ**] فقال أصحاب هذا القول لنريه إنه هو السميع البصير ... والذى أراه فى هذا المقام أن كلمتى (السميع، البصير) لم تطلق فى القرآن الكريم إلا على الله تعالى فيما أعلم فما سمعت أن الله وصف واحداً من خلقه فى كتابه الكريم بأنه السميع البصير وعليه فالضمير فى قوله [**إِنَّهُ هُوَ**] فيما أرى يعود إلى الله تعالى.

فإن قيل لمَ لمْ يذكر الله تعالى فى القرآن الكريم تفاصيل المعراج كما ذكر الإسراء وبين أنه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

قلنا بين الله عز وجل فى كتابه ما علم أزلاً أن بعض الناسي سيطلبون رؤيته ومعاينته وقد وقع ما علمه الله عز وجل حقاً فسأل بعض الناس رسول الله ε أن يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله له كما جاء فى الحديث الصحيح[3]، فوصفه لهم وهنا تقع المصداقية على وجهها الكامل

---

(١) سورة النجم، الآية ١٧.

(٢) راجع: روح المعانى للألوسى، ج١٥ ص١٤.

(٣) روى الإمام أحمد من طريق عوف عن زوارة بن أوفى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ε لما كان ليلة أسرى بى وأصبحت بمكة قظعت بأمرى وعرفت أن الناس مكذبى، فقعدت معتزلاً حزيناً، قال فمر بى عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه. وقال له كالمستهزئ هل كان من شئ؟ فقال رسول الله ε: نعم. قال ما هو؟ قال أنه أسرى بى الليلة. قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. قال: فلم ير أن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه؟ قال أرأيت أن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتنى؟ قال رسول الله ε: نعم. فقال هيا يا معشر بنى كعب بن لؤى فانتفضت إليه المجالس. وجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدث قومك. بما حدثتنى. فقال رسول الله ε إنى أسرى بى الليلة. قالوا إلى أين؟ قلت إلى بيت المقدس، قالوا ثم= =أصبحت بين

الذى أخبر الله به حيث قال سبحانه: [**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**][1].

أما المعراج فقد أخبر النبى ε به بعدما ثبت للناس صدق ما أخبرهم الله به فى كتاب العزيز وأصبح تكذيبه أمراً ممتنعاً على التصديق حينئذ وبعد أن تهيأت العقول للقبول بين رسول الله ε تفاصيل المعراج من بيت المقدس إلى السماوات سماء بعد سماء ثم سدرة المنتهى. ولم يترك القرآن الكريم هذا الأمر بلا ذكر بل أشار إليه حيث يقول الله تعالى: [**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**][2]، وقال أيضاً: [**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى**][3].

هذا ما نراه فى رد ذلك الاعتراض الذى لا يثيره إلا بغاة التشكيك وهواة التضليل.

---

ظهرانينا، قال نعم قال فمن بين مصفق، ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب زعم؟ وقالوا هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد. وفى القوم من سافروا إلى ذلك البلد ورأوا المسجد. فقال رسول الله ε: فذهبت أنعت ومازلت أنعت حتى التبس على بعض النعت قاف لجئ بالسجد حتى وضع بين دار عقال أو عقيل. فنعته وأنا أنظر إلهي قال فقال القوم: أما النعت فوالله لقد اصاب – مسند أحمد ج٤ ص٢٩٣ وما بعدها – حديث رقم ٢٨٢٠ ط مكتبة ابن تيمية شرح أحمد محمد شاكر.

وجاء هذا المعنى عن جابر بن عبد الله مختصراً. قال: قال رسول الله ε لما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى بيت المقدس قمت ف الجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه – أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب بدء الخلق حديث الإسراء ج٢ ص ٣٢٦.

(١) سورة الإسراء، الآية الأولى.

(٢) سورة النجم، الآية ١٣.

(٣) سورة النجم، الآية ١٨.

مما سبق يتضح لنا أن آية الإسراء تحدثت عن قصة الإسراء أما قصة المعراج فإنها لم تذكر معها فى السياق القرآنى الحكيم مع أنهما حدثتا فى ليلة واحدة. وذلك إنما كان تنبيهاً لقلوب القوم وفتحاً للأفق الفكر لديهم حتى يدركوا الحقيقة عن طريق إيمانى سليم .. تتضح أدلته أمام أعينهم تدريجياً بالإسراء أولاً وعندما تتضح الحقيقة بأدلتها الناصعة على صدق الرسول ε فى وصفه لبيت المقدس وللعير ما ذلك من الدلائل فتأنس القلوب وتثق بالمعجزة فيحدثهم بعد ذلك القرآن الكريم عن بقية الرحلة وعن قصة المعراج[١] قال تعالى: [وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِندَ سِدْرَةِ المُنتَهَى، عِندَهَا جَنَّةُ المَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى][٢].

وهكذا كان الإسراء والمعراج آيتين من آيات الله عز وجل واشتملت على كثير من الآيات العظمى فأما لاذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون، وأما الذين كفروا – المعاندون – فزادهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون[٣].

## ب- دليل الإسراء والمعراج من السنة:

إن حديث الإسراء والمعراج من الأحاديث الثابتة الصحيحة وقد جاء بروايات كثيرة متواترة منها (المطول) ومنها (المختصر) ألفاظ مختلفة وكلها تدل فى مجموعتها على صحة هذه الحادثة وعلى ثبوتها التاريخى. مما يسيمه العلماء (التواتر المعنوى) وقد ورد من حديث أنس ومن حديث غيره

(١) راجع: الإسراء والمعراج .. للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم ص ٢٧. مقال منشور بمجلة منبر الإسلام. السنة (٥٦) العدد (٧) رجب ١٤١٨هـ/نوفمبر ١٩٩٧م.

(٢) سورة النجم، الآيات من ١٣–١٨.

(٣) راجع: فتح المنعم: شرح صحيح مسلم .. للأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لاشين ج٢ ص٣٦٢ ط التراث العربى، الطبعة الثانية.

من الصحابة[١]. وتلقها عنهم الرواة العدل الضابطون وخرجها أئمة الحديث فى كتبهم كالبخارى ومسلم وأحمد والترمذى والنسائى والبيهقى وابن جرير الطبرى وغيره وذكرها ابن إسحاق وابن هشام فى سيرتيهما وابن سعد فى الطبقات .. نقل الإمام ابن كثير (رحمه الله) .. على الحافظ أبى الخطاب عمر بن دحية فى كتاب "التنوير فى مولد السراج المنير، بعد أن ذكر حديث الإسراء من طريق أنس بن مالك وتكلم عليه فأجاد وأفاد .. ثم قال وقد تواترت الروايات فى حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب وعن على وابن مسعود. وأبى ذر. ومالك بن صعصعة. وأبى هريرة. وأبى سعيد. وابن عباس. وشداد بن أوس. وأبى بن كعب. وعبد الرحمن بن قرط. وأبى حية وابى ليلى الأنصاريين. وعبد الله بن عمرو. وجابر . وحذيفة. وبريدة. وأبى أيوب. وأبى أمامة. وسمرة بن جندب. وأبى الحمراء. وصهيب الرومى. وأم هانئ. وعائشة. وأسماء ابنتى أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين .. منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع فى المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة. فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون [**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**][٢، ٣]. فهؤلاء ستة وعشرون صحابياً رووا حديث الإسراء.

وقد جمع الإمام ابن كثير أكثر رواياتهم بأسانيدها فى تفسيره على معرفة موطنها من كتب الصحاح الستة وغيرها.

---

(١) راجع: الإسراء والمعراج .. للشيخ/ أحمد محمد شاكر ص ١٦ ط مكتبة السنة. تحقيق وتعليق سيد بن عباس الجليمى.

(٢) سورة الصف، الآية الثامنة.

(٣) راجع: تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير ج٣ ص٢٤، ط المكتبة التوفيقية.

قال الزرقانى رحمه الله .. جمعت الروايات الواردة حول معجزة الإسراء والمعراج فبلغ عدد رواتها من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - خمسة وأربعين صحابياً .. منهم من رواها مختصرة ومنهم من رواها متوسطة ومنهم من رواها مطولة فهى متفقة فى جوهرها ولا تتعارض فى جزئياتها(١).

وبذلك يعلم أن قصة الإسراء والمعراج وردت متواترة عن جمع الصحابة يحصل بها العلم اليقينى والقطع بحدوث هذه الواقعة ومن ثم وجوب الإيمان بها.

من هذه الروايات ما أخره الإمام مسلم رحمه الله فى صحيحه قال.. حدثنا شيبان بن فروخ، عن حماد بن سلمة، عن ثابت البنانى عن أنس τ أن رسول الله ε قال: "**أتيت البراق**"، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافز عند منتهى طرفه(٢)، قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطه بالحلقة التى يربط بها الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء(٣) من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل لقد اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى المساء، فاستفتح جبريل، فقيل من أنت قال: جبريل، وقيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل وقد بعث إليه. قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بى، ودعا لى بالخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل، فقيل من أنت قال: جبريل، وقيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل وقد بعث إليه. قال قد بعث إليه

(١) راجع: شرح المواهب اللدنية، للزرقانى ج١٣ ص١٤ بتصرف ط الأزهرية، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٧هـ.

(٢) طرفه: أى نظره.

(٣) سيأتى الحديث عنها عند ذكر الآيات التى رآه النبى ε فى تلك الرحلة.

ففتح لنا فإذا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما، فربحا ودعوا لى بالخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، فقيل من أنت قال: جبريل، وقيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل وقد بعث إليه. قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن، فرحب ودعا لى بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل، فقيل من أنت قال: جبريل، وقيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل وقد بعث إليه. قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لى بخير. قال تعالى: [**وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِياً**][1].

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، فقيل من أنت قال: جبريل، وقيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل وقد بعث إليه. قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون، فرحب ودعا لى بالخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل، فقيل من أنت قال: جبريل، وقيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل وقد بعث إليه. قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، فقيل من أنت قال: جبريل، وقيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل وقد بعث إليه. قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه. ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى[2] فإذا

(١) سورة مريم، الآية ٥٧.

(٢) سدرة المنتهى: أى التى ينتهى إليها كل ما يعرج من الأرض.

ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال[١]، قال فلما غشيها[٢]. من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى إلى ما أوحى، ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك؟ قلت خمسين صلاة، قال ارجع إلى ربك اسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإنى قد بلوت[٣]. بنى إسرائيل وخبرتهم، قال فرجعت إلى ربى[٤]، قفلت يا رب خفف عن أمتى. فحط عنى خمساً. فرجعت إلى موسى فقلت: حط عنى خمساً. قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن هم[٥] بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشراً، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب له شيئاً، فإن عملها كتبت سيئة واحدة. قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته، فقال ارجع إلى ربك فاسأله لتخفيف. فقال ε فقلت قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه[٦].

وروى أحمد فى مسنده قال: حدثنا عفان، حدثنا همام، سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك، أن مالك بن صعصعة حدثه، أن النبى ε حدثهم

---

(١) جمع قلة وهى الجرة العظيمة.
(٢) غشيها: أى علاها وغطاها.
(٣) بلوت: أى اختبرت وخبرت.
(٤) رجعت إلى ربى: أى إلى الموضع الذى ناجيته فيه أولاً "قاله النووى".
(٥) الهم: إرادة فعل الشئ.
(٦) راجع: صحيح الأمام مسلم. بشرح النووى – كتاب الإيمان – باب الإسراء برسول الله ε إلى السماوات وفرض الصلوات ج٢ ص ٢١٠–٢١٥، ويعقب الإمام السيوطى رحمه الله على هذه الرواية. بقوله: ولنبدأ بأجودها وأتقنها وهو حديث حماد بن سلمة بن ثابت عن أنس فإنه جوده وأتقنه فسلم مما فى غيره من التعارض – شرح قصة الإسراء والمعراج للإمام السيوطى ص ٣٣، ط البشير.

عن ليلة أسرى به قال: "بينا أنا فى الحطيم وربما قال قتادة فى الحجر – مضجعاً إذ أتانى آت فجعل يقول لصاحبه: الأوسط من الثلثاة قال: فأتى: فَقَدَّ: "وسمعت قتادة يقول: فشق "ما بين هذه إلى هذه". وقال قتادة: فقلت للجارود: وهى إلى جنبى: ما يعنى؟ قال من ثغرة نحره إلى شعرته، وسمعته يقول: من قصته[1] إلى شعرته". قال فاستخرج قلبى فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة فغسل قلبى ثم حشى، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، قال: فقال الجارود: وهو البراق يا أبا حمزة؟ قال: نعم "يضع خطوة عند أقصى طرفه. قال: فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى بى السماء الدنيا فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، فقيل: مرحباً ونعم المجئ جاء. قال ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم عليه السلام قال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، فقيل: مرحباً ونعم المجئ جاء. قال ففتح فلما خلصت فإذا فيها يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة. قال يحيى وعيسى فسلم عليهما قال: فسلمت، فردا السلم، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، فقيل: مرحباً ونعم المجئ جاء. قال ففتح فلما خلصت فإذا يوسف عليه السلام فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح.

(١) القصص: عظم الصدر.

ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، فقيل: مرحباً ونعم المجئ جاء. قال ففتح فلما خلصت فإذا إدريس قال: هذا إدريس فسلم عليه، فرد السلام، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، فقيل: مرحباً ونعم المجئ جاء. قال ففتح فلما خلصت فإذا هارون قال: هارون فسلم عليه فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، فقيل: مرحباً ونعم المجئ جاء. قال ففتح فلما خلصت فإذا أنا بموسى قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، قال فلما تجاوزت بكى فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى.

ثم صعد إلى السماء السابعة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، فقيل: مرحباً ونعم المجئ جاء. قال ففتح فلما خلصت فإذا بإبراهيم قال هذا إبراهيم فسلم عليه قال: فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح.

قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهرنا، فقلت: وما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران من الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات.

قال ثم رفع لى البيت المعمور. قال قتادة: "وحدثنى الحسن عن أبى هريرة عن النبى ε أنه رأى البيت المعمور يدخل كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودن فيه"(١).

## ج- الجمع بين آية الإسراء والأحاديث الواردة:

قال الخازن رحمه الله .. فإن قلت ظاهر الآية يدل على أن الإسراء كان إلى بيت المقدس والأحاديث الصحيحة تدل على أنه عرج به إلى السماء فكيف يصح الجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر المسجد الأقصى فقط...

قلت .. كان الإسراء على ظهر البراق إلى المسجد الأقصى ومنه كان عروجه إلى المساء على المعراج.

وفائدة ذكر المسجد الأقصى فقط أنه ε لو أخبرهم بصعوده إلى السماء أولاً لاشتد إنكارهم لذلك فلما أخبر أنه أسرى به إلى بيت المقدس وبأن له مصدقه فيما أخبر به من العلامات التى فيه وصدقوه عليها أخبر بعد ذلك بعروجه إلى السماء فجعل الإسراء إلى المسجد الأقصى كالتوطئة لمعراجه إلى السماء(٢).

٪ ٪ ٪

(١) انظر: مسند الإمام أحمد ج٣ ص ١٣٨.
(٢) راجع: تفسير الخازن ج٤ ص١٠٤-١٠٥.